مجلة بوابة الباحثين للدراسات والأبحاث
Researchers Gate Journal for Studies and Research
ISSN (Print): 3080-1354 ISSN (online): 3079-787X
Volume: 1, Issue: 4 2025

دلالة الزمن في شعر الأعمى التطيلي

The Significance of Time in the Poetry of Al-A'ma Al-Tutili

أ.م.د. صبا عصام عبد الحسين: مديرية تربية بابل، العراق.

Asst. Prof. Dr. Saba Issam Abdul-Hussein: Directorate of Education of Babylon, Iraq.

Ssaa95437@gmail.com

DOI: https://doi.org/10.64337/rgj.v1i4.153

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل دلالة الزمن في شعر الأعمى التطيلي، الذي يتميز بثنائيات متباينة بين الظاهر والمخفي، وتفاعله المتعدد مع مفهوم الزمن. تعتمد الدراسة على المنهج التحليلي بالرجوع إلى ديوان الشاعر، وتتضمن ثلاثة محاور رئيسية: تعريف الزمن لغة واصطلاحاً، وسيرة حياة الشاعر، ثم دلالة الزمن في نماذجه الشعرية. يتجلى في شعر الأعمى التطيلي، الذي برزت فيه ذاته الشعرية، وصف حالته السوداوية وصراعه مع الزمن، متخذاً من القلق والخوف سمة أساسية. يجسد الشاعر هذه المعاني من خلال ألفاظ تحمل صوراً متلونة بالحزن، مستفيداً من التمازج النفسي مع مفهوم الزمن، مع التركيز على استكشاف معاني العتاب والفراق والألم، والجدلية بين الحياة والموت في بنية شعرية رصينة.

الكلمات المفتاحية: الزمن، الأعمى التطيلي، المنهج التحليلي، الديوان الشعري، التحليل النفسي.

Abstract:

This study aims to analyze the significance of time in the poetry of Al-A'ma Al-Tutili, which is characterized by contrasting dualities between the manifest and the hidden, and its multifaceted engagement with the concept of time. The study employs an analytical methodology by referencing the poet's collected works, encompassing three main axes: defining time linguistically and idiomatically, the poet's biography, and the significance of time in his poetic examples. Al-A'ma Al-Tutili's poetry prominently features his introspective self, describing his melancholic state and his struggle with time, with anxiety and fear as central themes. The poet embodies these sentiments through words that convey sorrowful imagery, utilizing his psychological connection with the concept of time. The analysis focuses on exploring themes of reproach, separation, and pain, as well as the dialectic between life and death within a robust poetic structure.

Keywords: Time, Al-A'ma Al-Tutili, Analytical Methodology, Poetic Diwan, Psychological Analysis.

المقدمة

إن قاعدة الزمن قد ترتبط ارتباطًا دقيقًا بالعالم الخارجي ويتعايش معها الإنسان في ظواهر طبيعية من حركة الليل والنهار. تركزت هذه الدراسة على دلالة الزمن في معاني النص الشعري، فتقوم على المنهج التحليلي بالرجوع إلى ديوان الشاعر. يتضمن البحث ثلاثة محاور: يتمثل الأول في تعريف الزمن في اللغة والاصطلاح وترجمة لحياة الشاعر، أما المحور الثاني ففي دلالة الزمن في شعر التطيلي، ثم قائمة بأهم المصادر والمراجع.

مفهوم الزمن

إن الزمن هو عبارة عن حياكة الأحداث بصورة متسلسلة ما بين الماضي والحاضر والمستقبل. فالزمن "يقع تحت تأثير المنبه القادم من العالم الخارجي وحركته الذاتية وسلسلة حالاته" (الكيس كاربل، 1973، ص. 132). أو هو "عبارة عن حركات الفلك... وهو في ساعات الليل والنهار... إنما هي عبارة عن حركة جري بين الشمس والقمر في الفلك" (الطبري، د.ت، ص. 14–20). إن الزمان عبارة عن حركة طبيعية معادلة لموضوع الحياة، ولكنه في الجانب الفني والأدبي قد يتحول إلى زمن مطلق، أي يتأثر بما هو موجود، فهو كلعبة زمنية تمنح الفعل الشعري قابلية على التحرك داخل النص والظهور بأسلوب سردي يروي حكاية تامة العناصر الفنية (عبيد، د.ت، ص. 251).

نبذة مختصرة عن الأعمى التطيلي

الأعمى التطيلي هو أحمد بن عبد الله بن هريرة القيسي التطيلي، شاعر أعمى يكنى بأبي العباس وأبي جعفر، وقد ينسب إلى تطيلة كما أنه قد نشأ في إشبيلية ويرى البعض أنه ولد أو هاجر إليها وهو صغير السن. وقد عُرِف بالأعمى التطيلي وله شعر في الوصف (ابن بسام الشنتريني، د.ت،

429/2)، لأنه "تصوير للظواهر الطبيعية بصورة واضحة التقاسيم وتلوين الآثار الإنسانية بألوان كاشفة عن الجمال وتحليل المشاعر الإنسانية تحليلًا يصل إلى الأعماق" (قناوي، د.ت، 42/1). وإن وفاته كانت بين سنة (513هـ) وسنة (535هـ) (التطيلي، د.ت، ص. 5).

أثر الزمن في شعر التطيلي

إن الأعمى التطيلي من الشعراء الذين برزت ذاتهم الشعرية في المجال الفني، فقد أبدع في وصف حالته السوداوية لأن "عجز الكفيف عن الرؤية يجعله في مجال الإدراك أقل حظًا من المبصر، فيكون عالمه بسبب ذلك عالمًا ضيقًا محدودًا لنفذ خبراته في العالم الذي يعيش فيه، كما يجعله في مجال الحركة حذرًا ويقظًا حتى لا يصطدم بعقبات أو يقع على الأرض نتيجة تعثره بشيء ما أمامه" (الجسماني، 2000، ص. 75).

يرتبط الزمن بالحياة التي يعيشها الشاعر فيأخذه إلى حد التأمل في مسرح هذه الحياة بين الحرمان والتعويض في صورة شعرية "تغير في نظام الأشياء، وفي نظام النظر إليها، وهذا النظام المختلف في النظر إلى الأشياء يعمق صلة الشاعر بتجربته ويبرهن رابطته بالكون وبالحياة والأشياء، فيجعل من هذه الصلة لا نقاط تماس مجردة، بل انصهارًا حادًا واندماجًا في تيار شديد الفرادة، ولا يمكن لصلة الشاعر بعالمه أن تكون على هذا المستوى إلا إذا كان مسكونًا برؤيا حقة، تتيح له تمثل العالم والانغمار فيه والتفاعل معه تفاعلًا داخليًا وهاجًا" (العلاق، 2013، ص. 2-11).

إن الكلمات التي يستقطبها الشاعر "صادرة عن صدق تجربة ووعي إحساس عميقين بمسؤولية الكلمة الشاعرة" (غزوان، 2008، ص. 35) التي تدور حول المستقبل والقلق المستمر، فتوظيف الفعل المضارع يقود القارئ إلى حقيقة أن الشاعر يحاول أن يقرب الصورة المأساوية تجاه هذا الزمن بما

يقلقه حتى ظهرت الشكوى في شعره إذ يقول: عتابٌ على الدنيا وقلّ عتابُ رضينا بما تُرضي ونحنُ غِضابُ وغطَّت على أبصارِنا وقلوبِنا فطال عليها النجم وهي سَرابُ (التطيلي، د.ت، ص. 275)

وقوله أيضًا: أما يشتفي منّي الزمان ويروعُني وتُقعدُني أرزاؤه وتُقيمُ تنكَّرَ أحبابٌ وبانت حبائبٌ ولجَّت أعادٍ بيننا وخصومُ وأطلعت الأيام شيبًا بمفرقِي روائع تُلِحُّ في الصبا وتلوم (التطيلي، د.ت، ص. 161)

إن معاني القلق والخوف تكشف عن مدلولها الفعل المضارع بما يحمله من صفات التباين مع الزمن، فـ"العلاقة الزمنية–الإنسانية–أكثر صميمية، وعمقًا، والتحامًا للذاكرة التي تُعد مصدرًا أساسيًا من مصادر تمويل التجربة، بعناصر نشاط وفعل متنوعة يعمل النص الشعري على تشكيل أجزاء مهمة من كيانه النصي" (عبيد، د.ت، ص. 11).

وقال وهو يشكو من الدهر: عليلٌ رأى الشكوى إليك شفاؤه وأيقن أن الكتم لاشك قاتله بقية دهرٍ طالما عَبَثت به يدُ السُقم حتى ليس يمهلُ مائلَه رأى البرء في كفّيك ملء جفونه وقد رجفت أشجانه وبلابله (التطيلي، د.ت، ص. 53)

يكشف النص عن دلالات نفسية قد مثّلها الشاعر بلفظة "السُقم" وما تحمله من صراع مع هذا الزمن والحياة التي يعيشها. "تستلزم من الإنسان في بعض الأحيان أن يتقبل قدره ويخضع له ويتحمل متاعبه" (فرانكل، 1982، ص. 109).

يحاول الشاعر أن يستقطب الألفاظ ليجسد دلالة الزمن في صور متلونة بلون يسوده الحزن كما في قوله: عتابٌ على الدنيا وقلّ عتابُ رضينا بما ترى ونحن غضاب وقالت وأصغينا إلى زور قولها وقد يُستفزُّ القول وهو كذّاب نلذُّ ونلهو والأعزَّة حولها رفاتٌ ونبني الديار خراب وتخدعنا عما يُراد بنا مُنى

لبحر المنايا دونهنَّ عُباب ونعُدُّ الأيام وهي مصائب لهنَّ علينا جِنَّةٌ وذهاب (التطيلي، د.ت، ص. 8)

إن مفردات النص تنقل صورة العتاب والحزن التي يستعيرها الشاعر وهو يصور مأساة فقدان البصر، فقد ركزت ذاته في كل لفظة على دلالة العتاب، ليجعل اللحن الحزين يتشابك مع صوت الكلمات (عتاب، خراب، مصائب، ذهاب)، فالحسرة أخذت تظهر في معاني النص إذ يقول: يا حسرةً ملأت صدر الزمان أمسى وأصبح ضيّقًا حَصِرًا زالت جبال سروري من مواضعها واستشعرَ الخوفَ منها كلُّ ليثِ شَرى هل الحياة وإن راقَت بشاشتها إلا غمامٌ يسرِي والخيالُ سرَى أما الحياءُ فشيءٌ أنت غايته إن تغاضى جهولٌ أو إن ائتَمَرَا (التطيلي، د.ت، ص. 73–74)

نلاحظ كلمات ودلالات هذا النص تفصح عن نفسية الشاعر، فالزمن هنا يلتقط صورًا متنوعة. يا حسرةً، وثّق الشاعر في ضوئها حركة الزمن، ففي المساء والصباح الضيق يراوده حتى تصدح أنينه بمأساة، فيستدعي حرف الاستفهام (هل) كاستفهام يحمل معنى الأثر النفسي الذي يصوره الشاعر، فيجعل القارئ يتحرك مع معاني النص، ليتأثر بما تعانيه وتكابده الذات من أنين الزمان، فهذه الحروف قد "تثير النص وتفتح مغاليقه، وتكشف عما يعتمل بأعماق الشاعر ضمن حدود يكشف عنها الوعي والجمال الشعري والبنية" (إبراهيم، 2000، ص. 31).

ويقول أيضًا: استنفد الدمعَ إنَّ الوجدَ قد فُقِدَا لا يُحسن الدهرُ رُزءًا مثلَه أبدَا وقُل لصَرفِ الزمانِ اختلَّ على ثقةٍ من السباق فقد أحرزتَ كلَّ قَدى اليومَ جئتَ لففتَ المدَّ في كفنٍ نفسي الفداء على أن لا تحين فدا يا حسرةً نشأت بين الضلوعِ جوىً ما ضرَّ لوعتها أن لا يكون ردى في ذمة الله قبرٌ ما مررتُ به إلا اختلستُ أسىً إن لم أَمُت كَمَدا (التطيلي، د.ت، ص. 55)

الذات في هذا النص في حلقة صراع مع الزمن، فالدمع بداية لحالة ينقلنا إليها الشاعر لـ"تتنوع القيم العلاماتية للبكاء، فهو تارة علامة للفراق وأخرى علامة لليأس أو استعادة للذكريات، أو تذكر الأحبة أو الموت والارتحال أو الضياع والمأساة، وفي ذلك كثير" (البياتي، د.ت، ص. 6). والألفاظ التي يجسدها في هذا النص تكشف عن المكبوت في فقدانه خيط السعادة، فالزمن قد قلب ميزان الحياة إلى اللون الأسود وشحن النص بالكلمات التي امتزجت مع طبيعة الحالة التي يعيشها الشاعر حتى وصل الحال به إلى تشبيه ما يعيشه بقبضة القبر.

ويستعين الشاعر بتناغم الألفاظ، ليعبر عن صروف الدهر إذ يقول: كيف السبيلُ إلى يومٍ أؤملُهُ يكونُ لي ولِحُسَّادي به شُغُلُ حتى أُقَبِّلَ يمْنَاكَ التي حظيت بها الظَّبْيُ قبلَ أن تحظى بها القُبَلُ وأشتكي جَورَ أيامي إلى مَلِكٍ لا يحضُرُ الجبنُ يوميه ولا البخلُ يا أيُّها الملكُ الميمونُ طائرُهُ يا بدرُ، يا بحرُ، يا ضرغامُ، يا رَجُلُ أتاركي لصروف الدهر تلعبُ بي؟ وقد حداني إليك الحبُّ والأملُ (التطيلي، د.ت، ص. 116-117)

ويحاول الشاعر من خلال تقنية التكرار أن يكشف عن الأمور والأشياء التي يُعنى بها، فهي عبارة عن مرآة صادقة تعكس ما يخالج الشاعر ويعتري وجدانه (كريم، 1988، ص. 138).

لقد لعب حرف النداء (يا) دورًا في تصوير المأساة التي ظهرت واضحة في كلمات النص الشعري وهو يشع بنبرات حزينة تحمل معنى الحرمان، فـ(أيها الملك، يا بدر، يا بحر، يا ضرغام، يا رجل) كلها تحمل طابع التعب وظلم الزمان، إلا أن الشاعر استطاع بتقنيته الفنية أن يقودنا إلى التأمل والسيطرة على تعب الذات التي أنهكت الشاعر. وتعددت الدلالات التي تفصح عن الحرمان والشكوى

من الدهر الذي قاد الشاعر إلى الاستعانة بالآخر (المكان/الزمان) لينقل الصورة الحزينة إلى القارئ ويشركه في كل تفاصيل حياته.

الخاتمة

خلصت هذه الدراسة إلى:

1. إن دلالة الزمن قد أخذت أبعادًا يُترجم من خلالها الشاعر لوعة الحزن، فتتحرك الذات في إبداع فني يجسد طبيعة الحوار بين الذات والآخر.
2. لقد حاول الشاعر استنطاق الألفاظ الحزينة، ليجسد صورة الفراق والبعد والألم.
3. استقطب الشاعر خاصية التباين للإفصاح عن عجزه بما يناسب الغرض الشعري الذي يخدمه.
4. العلاقة مع الآخر/ العالم الخارجي لم تكن علاقة انعزال وإنما كانت مدخلًا يتأمل فيه موضوع السرد بكل أحداثه من ألم الحرمان بصورة تنسيقية تعكس جدلية الحياة والموت في بنية شعرية رصينة.

المصادر والمراجع

1. البياتي، بدران عبد الحسين. دلالات البكاء وموضوعاته في الشعر الأموي. مجلة كلية الآداب، ع (98)، جامعة كركوك.
2. الجسماني، عبد العلي. (2000). سيكولوجية الإبداع في الحياة (ط2). الدار العربية للعلوم.
3. قناوي، عبد العظيم علي. الوصف في الشعر العربي. مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر.
4. العلاق، علي جعفر. (2013). في حداثة النص النص الشعري (ط3). دار فاءات، عمان.
5. عبيد، محمد صابر. (2000). المتخيل الشعري، أساليب التشكيل ودلالات الرؤية في الشعر العراقي الحديث. منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق، بغداد.
6. غزوان، عناد. (2008). بناء القصيدة في شعر الشريف الرضي (ط1). دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد.
7. فرانكل، فكتور. (1982). الإنسان بحث عن المعنى مقدم في العلاج بالمعنى التسامي بالنفس. (ترجمة: طلعت منصور؛ مراجعة: عبد العزيز القوصي). دار القلم، الكويت.
8. كارب، ألكسيس. (1973). الإنسان ذلك المجهول. (ترجمة: عادل شفيق). بيروت.
9. كريم، صميم الياس. (1988). التكرار اللفظي وأنواعه ودلالاته قديماً وحديثاً. رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد.
10. الشنتريني، أبو الحسن علي بن بسام. الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة. (تحقيق: سالم مصطفى البدري). دار الكتب العلمية.

11. صاحب، خليل ابراهيم. (2000). الصورة السمعية في الشعر العربي قبل الإسلام (ص 31). منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق.

12. الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير. تاريخ الطبري (ط1). دار الكتب العلمية، بيروت.

13. التطيلي، أبي جعفر أحمد بن عبد الله. ديوان الأعمى التطيلي. (تحقيق: احسان عباس). دار الثقافة، بيروت.

14. Al-Bayati, Bassam Abdul Rahman. Connotations and Themes of Weeping in Umayyad Poetry. Journal of the College of Arts, (98), University of Kirkuk.
15. Al-Jasmani, Abdul Aziz. (2000). The Psychology of Creativity in Life (2nd ed.). Arab House of Sciences.
16. Al-Shantrini, Ali Ibn Bassam. Al-Dhakira fi Mahasin Ahl al-Jazira. (Saleh Muhammad Al-Badri, Ed.). Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.
17. Al-Tabari, Abu Jaafar Muhammad Jarir. Al-Tabari's History (1st ed.). Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, Beirut.
18. Al-Tutaili, Abu Jaafar Ahmed Ibn Awn. Diwan al-A'ma al-Tutaili. (Ihsan Abbas, Ed.). Dar al-Thaqafa, Beirut.
19. Ghazwan, Ehab. (2008). Poem Structure in the Poetry of Al-Sharif Al-Radi (1st ed.). Dar Al-Shun Al-Qafiya Al-Amma, Baghdad.
20. Ibrahim, Samia Khalil. (2000). The Auditory Image in Pre-Islamic Arabic Poetry (p. 31). Arab Writers Union, Damascus.
21. Karbel, Alexis. (1973). Man, That Unknown. (Ahmed Shafiq, Trans.). Beirut.

22. Karim, Salih Emad. (1988). Verbal Repetition, Its Types and Connotations, Ancient and Modern. (Unpublished PhD Thesis). University of Baghdad, Ibn Rushd College of Education.
23. Qanawi, Abdul Aziz. Description in Arabic Poetry. Mustafa Al-Babi Al-Halabi and Sons Press, Egypt.
24. Alaq, Abdul Jabar. (2013). On the Modernity of the Poetic Text (3rd ed.). Faat House, Amman.
25. Ubaid, Mahmoud Saleh. (2000). The Poetic Imagination, Formative Methods and Visual Implications in Modern Iraqi Poetry. General Union of Writers and Authors in Iraq, Baghdad.
26. Frankl, Viktor. (1982). Man's Search for Meaning: An Introduction to Logotherapy: Self-Transcendence. (Talal Mansour, Trans.; Abdul Aziz Al-Qousi, Ed.). Dar Al-Qalam, Kuwait.